البحث العروضي والبلاغي في *لسان العرب*: دراسة مع معجم بمصطلحات العروض والبلاغة

أ.م.د. عامر مهيدي صالح العلواني
جامعة الانبار-كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص

جمع ابن منظور في لسان العرب من مباحث العروض غيرَ قليل ، وله إشارات جيدة في البلاغة ، كونه استقصى في مادة معجمه خمسة معاجم من الأصول فقد جمع فيه بين (تهذيب الأزهري) و(محكم ابن سيده) و (صحاح الجوهري) وحواشيه و (جمهرة ابن دريد) و (نهاية ابن الأثير) ، مستوعباً موادها ضامًّاً بعضها إلى بعضٍ مما يجعل معجمه نواةً لأن يُستوعب كل ما قيل عن العروض والبلاغة في معاجم اللغة .

فقرأت موادَّه مادةً مادة فتجمعت عندي مصطلحاتٌ كثيرة قد لا يُحظى لها بتعريفٍ يوازي تعريفه أو تعريف غيره مما نقله في معجمه ، فصارت بعد ترتيبها مستخرجة من واحدٍ من أهم معاجم العربية وأوسعها بعد التاج ، لا سيما إذا تنبهنا إلى ما قد يذكر من مصطلحات خاصة بهذا العالم أو ذاك مما قد يحمل معنى يخالف تعريفاتها في كتب الفن دون أن ينبه على خصوصية هذا أهله .

مستخرَجةً من مصدر واحدٍ لا جدل في أنه من أصحّ معاجمهم وأوسعها مما يجعل الإحالة على حدوده موثوقاً بها ، يطْمَئِنّ الآخِذُ بها أنها مما اجتمعت عليه كلمات ستٍّ من جهابذة اللغة إذ لو ذكر أحدهم شيئاً غير ما نص عليه ابن منظور لعُدَّ مخالفة لمنهجه ، الذي أخلص له في لسانه ، إلا في مواضعَ لا يتجاوز عددها عددَ أصابع اليدين نصَّ عليها من جاء بعده في تصحيحاتهم على اللسان واستدراكاتهم ، وقد عدتُ إليها فلم أجد منها ما يتعلق بما أنا بصدده .

Abstract

Ibn Mandoor included many prosodic researches in his famous Arabs Tongue. He also included good references to Rhetoric as he consulted five main dictionaries in writing his own such as 'Cultivation of El-Azhari' and "Well-wrought Dictionary of Ibn Saida", etc. He assimilated the material of these dictionaries to produce a perfect dictionary of his own.

This paper selects and arranges the terms and concepts he uniquely defines in his dictionary. It compares his definitions with those given by other dictionaries to show his ingenuity. Only very few of his definitions and concepts were later questioned but his work remains intact.

المقدمة

الحمد لله حتى يرضى ، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله وصحبه ، وبعد :
فلا يخفى على طالب علم كم هي الحاجة ملحةٌ إلى إفراد مصطلحات العروض والبلاغة بمعاجم ، ولاسيما معجم لمصطلحات العروض يجمع ما يحتاج إليه كل باحث في حد مصطلح أو بيان مفهوم ، لا سيما وأن مصطلحات العروض العربي تذكر في مظانها متفرقة يُكتفى بذكرها أول مرةٍ ثم لا يعاد لتعريفها إن ذكرت ثانية وثالثة مما يجعل الرجوع إلى حدّها متعسراً على كثيرٍ من طلبة هذا العلم ، وقد لا يستوفي كتاب من كتب هذا العلم جميع مصطلحاته ، فما يذكره كتابٌ قد يغفله آخر وليس جميع هذه الكتب في متناول اليد ، فرأيت أن أجمع لهذه المصطلحات كتاباً يعرض لها مرتبةً على حروف الهجاء ليسهل العود إليها ، بيد أنها كانت عسيرةً في الجمع لأنني أردت أن أضع لكل مصطلح تعريفاً أخرجه من مصدرٍ يمكِّن للباحث أن يحيل عليه ولا يكون كتاباً محدثاً أو مرجعاً أخذ مادة التعريف عن غيره ، وهو مما لا يتوافق مع متطلبات البحث العلمي ، الأمر الذي قادني للنظر في معاجم اللغة فرأيت
ابن منظور قد جمع من مباحث العروض غير قليل ، وله أشارات جيدة في البلاغة ، واستقصى في مادة معجمه خمسة معاجم من الأصول فقد جمع فيه بين (تهذيب الأزهري) و (محكم ابن سيده) و (صحاح الجوهري) وحواشيه و (جمهرة ابن دريد) و (نهاية ابن الأثير) مستوعباً موادها ضامًّا بعضها إلى بعضٍ مما يجعل معجمه نواةً لما كنت به دائماً أحلم ، وهو أن أستوعب كل ما قيل عن العروض والبلاغة في معاجم اللغة فقرأت موادَّه مادةً مادة حتى صار يقيناً ظنُّ الأمس وتجمعت عندي مصطلحات كثيرة قد لا أحظى لها بتعريفٍ يوازي تعريفه أو تعريف غيره مما نقله في معجمه ، فصارت بعد ترتيبها تعاريف مستخرجة من واحدٍ من أهم معاجم العربية وأوسعها بعد التاج ، لا سيما إذا تنبهنا إلى ما قد يذكر من مصطلحات خاصة بهذا العالم أو ذاك مما قد يحمل معنى يخالف تعريفها في كتب الفن دون أن ينبه على خصوصية هذا أهله .
ولست أدعي أني أول محاولٍ جمع معجم خاص بمصطلحات العروض والبلاغة فلقد سبقني إلى هذا الدرب من هو أعلم مني به ، بيد أني أدعي لنفسي أني أول من استخرجها من مصدر واحدٍ لا جدل في أنه من أصحّ معاجمهم وأوسعها مما يجعل الإحالة على حدوده موثوقاً بها ، يطمَئِنُّ الآخِذُ بها أنها مما اجتمعت عليه كلمات ستٍّ من جهابذة اللغة إذ لو ذكر أحدهم شيئاً غير ما نص عليه ابن منظور لعُدَّ مخالفة لمنهجه ، الذي أخلص له في لسانه ، إلا في مواضعَ لا يتجاوز عددها عددَ أصابع اليدين نصَّ عليها من جاء بعده في تصحيحاتهم على اللسان واستدراكاتهم ، وقد عدتُّ إليها فلم أجد منها ما يتعلق بما أنا بصدده ، فاطمأن قلبي بما قمت به .
وقد جعلته باللسان خالصاً لما تقدم ، وقد كنت سبقته ببحثٍ موقوفٍ على تاج العروس وما ورد فيه من مصطلح عروضي أو بلاغي ، يسر الله لي أن أجمع بينهما ليجتمع المعجم الذي أريد جامعاً لما ورد في اللسان ومصادره والتاج ومصادره ولو لم يكن غير القاموس

في مواده لكان في ذلك كفاية .ثمت أني لا أدعي هنا صواباً كاملاً فربما تفلت مني ما لا يسع مثلي حصره وإن لم أدخر في ذلك وسعاً ، فلطالما وصلت الليل بالنهار مدة ثلاث سنوات في جمع موادِّهما ، لكنها عصارة المبتدي وجهد المقل وليس في غير كتاب الله عصمة عن الخطأ .

الدراسة

ترجمة ابن منظور «١»

هو محمَّدُ بنُ جَلالِ الدِّينِ أبو العِزِّ مكرَّمُ (بتشديد الراء) بنُ نجيبِ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ ، وقيلَ : رضوانُ ، بنُ أحمدَ بنُ أبي القاسمِ بنُ حنفيةَ ابنُ منظور ، جمالُ الدِّينِ أبو الفضلِ الأنصاريُّ الرويفعيُّ الإفريقيُّ ثمّ المصريُّ ، هذا ما ذكرته الكتب

من اسمه ، والغريب أن من ترجم له لم يتنبه إلى أنه ذكر نسبه كاملاً في مادة (جرب) من لسان العرب حين ذكر قرية (جربة) بالمغرب الوارد ذكرها في حديث رُوَيْفِع ابن ثابت ، رضي الله عنه ، فقد قال :

فأما جَرْبةُ ، بالهاءِ ، فقرية بالمَغْرب لها ذكر في حديث رُوَيْفِع ابن ثابت، رضي الله عنه . قال عبدالله بن مكرم : رُوَيْفِعُ بن ثابت هذا هو جَدُّنا الأعلى من الأنصار، كما رأيته بخط جدّي نجيبِ الدِّين ، والدِ المُكَرَّم أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن حَبْقةَ بن محمد بن منظور بن مُعافي بن خِمِّير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قُرة بن كامل بن سِرْحان بن جابر بن رِفاعة بن جابر بن رويفع بن ثابت، هذا الذي نُسِب هذا الحديثُ إليه. وقد ذكره أبو عُمَر بن عبد البر، رحمه الله ، في كتاب الاسْتيعاب في معرفة الصحابة ، رضي الله عنهم ، فقال: رويفع بن ثابت بن سَكَن بن عديّ بن حارثة الأنصاري من بني مالك بن النجار ، سكن مصر واختطّ بها داراً. وكان معاوية ، رضي الله عنه، قد أمَّره على طرابُلُس سنة ست وأربعين، فغزا من طرابلس افريقية سنة سبع وأربعين ، ودخلها وانصرف من عامه ، فيقال : مات بالشام ، ويقال مات ببَرْقةَ وقبره بها ..... قال : ونعود إلى تتِمَّةِ نسَبِنا من عديّ بن حارثةَ فنقول:

هو عديُّ بن حارثةَ بن عَمْرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيْمُ الله ، قال الزبير : كانوا تيْمَ اللاتِ ، فسماهم النبي، صلى الله عليه وسلم، تيْمَ اللهِ؛ ابن ثَعْلَبَةَ بن عمرو بن الخَزْرج ، وهو أخو الأوْس ...

((١)) تنظر ترجمته : الدرر الكامنة ٢٦٢/٤، وأبجد العلوم ٣ /١٠، وهدية العارفين ٥٢٥/١ ، وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ، وفوات الوفيات ٣٩/٤ ، بغية الوعاة ١٠٦ ، ونكت الهميان في نكت العميان ٢٧٥ ، وحسن المحاضرة ٢١٩/١ وشذرات الذهب ٢٦/١ ، ومعجم المطبوعات١/ ٢٥٥ ، والأعلام ٧/ ١٠٨ .

وهو صاحبُ (لسان العربِ) : الإمامُ اللغويُّ الحجَّةُ . من نسْلِ رُويفع بنِ ثابتٍ الانصاريّ الصحابيّ رضي الله عنه . وُلِدَ في أوَّل سنة ((٦٣٠ هـ)) ، قال الصفدي : أخبرني من لفظه شيخنا العلامة أثير الدين قال : ولد يوم الإثنين الثاني والعشرين من المحرَّم من السنة المذكورة بمِصْرَ ، وقيل : في طرابلس الغرب وهو والد القاضي قطب الدين بن المكرم ، وسمِع من (ابن المقير) و(مرتضى بن حاتِم) و(عبد الرحيم بن الطفيل) و(يوسف ابن المخيلي) و(أبي المعز) وطائفة غيرهم .

خدَم في ديوان الانشاء مدة عمره بالقاهرة ، وأتى في عمله بما يخجل النجوم الزاهرة ، ثم ولِيَ القضاء في طرابلس وكان صدرا رئيسا فاضلا في الأدب مليح الإنشاء . عاد إلى مصر فتوفي فيها ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد ، وعميَ في آخر عمره ، وتفرَّد وعمَّر وكبر وحدَّث فأكثروا عنه روى عنه السبكي والذهبي تفرَّد بالعوالي ، وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه ، قال الذهبي كان عنده تشيع بلا رفض ، مات في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة ، له شعرٌ رقيقٌ ، ، ذا خط حسن ، وله أدب ونظم ونثر ، قال الصفدي : له شعر غاص على معانيه وأمِج به نفسَ من يعانيه وكان قادراً على الكتابة لا يمل من مواصلتها ولا يولي عن مناصلتها ، وقال أبو حيان والصفدي عن أثير الدين أنشدني لنفسه سادس ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وست مئة «٢» :

ضـــعْ كتـــابي إذا أتـــاكَ إلى الأر ... ضِ وقلِّبـــهُ في يـــديكَ لمامـــا

فعلـــى خَتْمِـــهِ وفي جانبيـــهِ ... قُـــبَلٌ قـــد وضـــعتهنَّ توامـــا

كـــان قصـــدي بمـــا مباشـــرةَ الأر ... ضِ وكفّيـــكَ بالتِثـــامي إذا مـــا

قال الصفدي عن أثير الدين :وأنشدني لأبيه ، وقال ابن حجر عن أبي حيان وأنشدني لنفسه ((٣)) :

النـــاسُ قـــد أثَّمـــوا فينـــا بظـــنِّهِمُ ... وصـــدَّقوا بالَّـــذي أدري وتـــدرينا

مـــاذا يضـــرُّكِ في تصـــديقِ قـــولِهِمُ ... بـــأنْ نُحَقِّـــقَ «٤» مـــا فينـــا يَظُنُّونـــا

(٢) ينظر : الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، وفوات الوفيات ٣٩/٤ ، ونكت الهميان ٢٧٥.

(٣) ينظر : الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، والكشكول ١٢٠/١ ، وفوات الوفيات ٣٩/٤ .

(٤) ويروى : يحقق .

حِمْلِـي وحِمْلُـكِ ذنبـاً واحِـداً ثِقَـةً بـالعفوِ أجمـلُ مِـنْ إثمِ الـورى فينـا

قال الصفدي : هو معنى مطروق للقدماء لكن زاد فيه زيادة ، وقوله : ثقةً بالعفو من أحسن متمات البلاغة وذكر ابن فضل الله أنه عمي في آخر عمره وكان صاحب نكت ونوادر ، قال الصفدي : وأنشدني شيخنا أثير الدين قال : أنشدنا فتح الدين أبو عبد الله البكري، قال: أنشدنا ابن المكرم لنفسه ((٥)) :

بـــاللهِ إنْ جُـــزْتَ بـــوادي الأراكْ وقَبَلْـتَ عيدانُـهُ الخُضْـرُ ((٦)) فـاكْ

ابعــث إلى المملــوكَ ((٧)) مــن بعضــها فـــإنني والله مـــالي ســـواكْ

قال الصفدي وبه الى المكرم ((٨)) :

تـوهّم فينـا النـاس أمـراً وصـمّمت علـى ذاك منـهم أنفـسٌ وقلـوبُ

وظنـوا وبعـضُ الظـن إثم وكلـهم لأقوالـه فينـا عليـه رقيـب

تعـالي نحقـق ظنـهم لنـريحهم مـن الإثم فينـا مـرة ونتـوب

وأنشدت له ((٩)) :

وفـاتر الطـرف ممشـوق القـوام لـه فعـل الأسـنة والهنديـة القضـبِ

في حُسـنه الفـرد أوصـاف مركبـة الخَلـقُ للتـرك والأخـلاق للعـربِ

مات في شعبان سنة ٧١١هـ . قال ابن حجر : كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغاني والعقد والذخيرة ونشوار المحاضرة ومفردات ابن البيطار والتواريخ الكبار وكان لا يمل من ذلك ، قال الصفدي : لا أعرف في كتب الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره وزوّق عقوده واعتصره ، تفرد بهذه الخاصة البديعة، وكانت همته بذلك في بُرْد الزمان وشيعه ، قال وأخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمس مائة مجلدة ويقال ان الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمس مائة مجلدة .

---

(٥) ينظر :الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، وفوات الوفيات ٣٩/٤ ، ونكت الهميان ٢٧٥ ، وهو في نهاية الأرب للنويري باختلافٍ بسيط ١٤٣/١.

(٦) في نهاية الأرب للنويري ١٤٣/١ : وقبلت أغصانه اللدن فاكْ .

(٧) ويروى : عبدك .

(٨) ينظر : فوات الوفيات ٣٩/٤ .

(٩) ينظر : أعيان العصر وأعوان النصر ٦١٥/٢ .

وجمع في اللغة كتاباً سماه لسان العرب وهو أتم المؤلفات التي صنفت في اللغة وهو مرجع العلماء والعمدة المعول عليه بين أهل هذا اللسان رتبه على ترتيب الصحاح للجوهري جمع فيه أمات كتب اللغة ، فكاد يغني عنها جميعا وجمع فيه بين تذهيب الازهري ومحكم بن سيده والصحاح وحواشيه وجمهرة ابن دريد ونهاية ابن الاثير جوده ما شاء ورتبه ترتيب الصحاح وهو كبير وشرح ما أتى به من الشواهد ومن آيات وأحاديث وأشعار فرغ منه سنة (٦٨٩ هـ).

وقد امتدحه كبار العلماء وأثنوا عليه وعلى معجمه ، فقد وصفه الزبيدي بأنه من ائمة اللغة ((١٠)) ، ووصفه بكمال التتبع لما استُدرك على الجوهري ((١١)) ، وقال عنه : كَفَى به قُدْوَةً ((١٢)) وكفى به حُجَّةً ((١٣)) وكفى به عمدة ((١٤)) . وقال عنه أبو حيان :

أيـــا طالِبـــاً أن يَنـــالَ الأرَب ... قَريبـــاً عَلَيـــكَ لِســـانُ العَـــرَب

تُشـــاهِدُ مَجمـــوعَ ذي خِـــبرَةٍ ... بصـــيرٍ بِمـــا قَـــد نـــأى وَاقتـــرَب

وَإِنَّ الجمـــالَ إمـــامُ العُلـــوم ... فَفـــي كُـــلِّ سَـــهمٍ لَهـــا قَـــد ضَـــرَب

لأُطلِعَـــهُ وَهـــوَ شَـــمسُ الضُـــحى ... فَـــنجمُ العُلـــومِ لَـــهُ قَـــد غَـــرَب

وَهَـــذَّبَ ألفـــاظَ تهـــذيبِهِم ... فَقَـــد صـــارَ نبعـــاً وَكـــانَ العَـــذَب

وَكـــانَ الصِّـــحاحُ بِهـــا جَـــرَبٌ ... فَـــداوى الصّـــحاح وَزالَ الجَـــرَب

وَأحكـــمَ ترتيـــبَ مُحكمِهِـــم ... فَسَـــرَّ العِنـــاج وَســـر الكَـــرَب

صَـــحائِفُ كـــانَ بِهـــا مَيَـــلٌ ... فَثَقَّـــفَ مِـــن مَيلـــها مـــا اضـــطَرب

(١٠) ينظر : تاج العروس (حسب) و (نصب)
(١١) ينظر : تاج العروس (نتج)
(١٢) ينظر : تاج العروس (صقب)
(١٣) ينظر : تاج العروس فقأ و (بثث)
(١٤) ينظر : تاج العروس (بثث)

وَقَـــد كـــانَ نـــدَّت شَـــوارِدُها ... فـــرِدَّ الَّـــذي كـــانَ مِنـــها هَـــرَب

دَعاهـــا بِلَفـــظٍ رَقيـــقٍ رَفيـــقٍ ... فَهـــزَّ المَعـــاطفَ مِنـــها الطَـــرَب

جَـــزى اللَـــهُ جامِعَهـــا جَنَّـــةً ... لِيُســـقى بِهـــا لبنـــاً مَـــعْ ضَـــرَب

وقال :

أجَلـــتُ لِحـــاظي في الريـــاضِ الرَمائـــثِ ... وَنزَّهـــتُ فكـــري في فُنـــونِ المَباحـــثِ

وَشـــاهَدتُ مَجموعـــاً حَـــوى العلـــمَ كُلَّـــه ... فَـــأولُ مَكتـــوبٍ وَثـــانٍ وَثالـــثِ

فَيـــا حُســـنه مِـــن جـــامِعٍ لِفَضـــائلٍ ... جَليـــلٍ علـــى نيـــلِ المَعـــارفِ باعـــثِ

لَحـــازَ لِســـانَ العُـــربِ أجمَـــعَ فَاِغتَـــدى ... نِهايـــةَ مُرتـــادٍ وَمَطلَـــبَ باحِـــثِ

بِـــهِ أزهَـــرَت لِلأَزهَـــريِّ رِياضُـــهُ ... فَأنوارُهـــا تجلـــو دَيـــاجي الحَـــوادثِ

وَصَـــحَّت بِـــهِ لِلجَـــوهَريِّ صِـــحاحُه ... فَـــلا كســـرَ يَعروهـــا وَلا نقـــرَ عابِـــثِ

وَســـادَ بِـــهِ بَـــينَ الأنـــامِ ابـــنُ ســـيدةٍ ... فَمحكمُـــهُ مـــا فيـــهِ عيـــثٌ لِعايـــثِ

وَبـــرّ ابـــنُ بـــريٍّ وَصَـــحَّت بِنقـــدِهِ الـــص ... صـــحاحُ اِســـتَقَلَّت في بَـــراثِنِ ضـــابثِ

وَللجـــزريِّ ابـــنِ الأثـــيرِ نِهايَـــةٌ ... إذا قُرِنَـــت أزرَت بِسَـــمعِ المَثالِـــبِ

وَكُـــلٌّ مُجَـــلٌّ إذ تقـــادَمَ عَهـــدُهُ ... وَلَـــيسَ المُصـــلّي في الســـباقِ بِرابِـــثِ

وَإنَّ جَمـــالَ الـــدينَ جَمَّـــلَ كُتـــبَهُمُ ... بِاصـــلاحِ مـــا قَـــد أوهَنـــوا مِـــن رَثائِـــثِ

لَقَـــد فـــاقَهُم عِلمـــاً وَزادَ عَلَـــيهِم ... وَأنـــى بِبـــادي الفـــتخِ حُـــرجِ الأباغِـــثِ

تجمَّـــع فيـــهِ مـــا تفَـــرَّقَ عِنـــدَهُم ... وَأربى عَلَـــيهِم بِـــالعلومِ الأثائِـــثِ

بِبِشـــرٍ كَشِـــبهِ الزَهـــرِ غِـــبَّ سَـــمائِهِ ... وَنظـــمٍ كَمِثـــلِ الزَهـــرِ بِالسـحرِ نافـــثِ

لَــهُ قــدمٌ في ســاحةِ الفَضــلِ راسِــخٌ وَمَجــدٌ قَــديمٌ لَــيسَ فيــهِ بِحــادثِ

وَنســبةُ علــمٍ كــابِراً بَعــدَ كــابرٍ فَمِــن خَــيرِ مَــوروثٍ إِلى خَــيرِ وَارثِ

حَفــيظٍ لِأَســرارِ المُلــوكِ أمينــها عَلــيمٍ بِتَصــريفِ الخُطــوبِ الكَــوارثِ

بِــهِ افتخــرت قحطــانُ وَاشــتدَّ أزرُهــا وَبَاهــت بِــهِ الأمــلاكَ أبنــاءُ يافــثِ

وَلا بَرِحَــت روحُ الجَمــالِ مُقيمَــةً بِعَــدنٍ لَــدى الحُــورِ الحِســانِ الأواعــثِ

كتب ابن منظور

١. مختار الأغاني في الأخبار والتهاني رتبه على حروف الهجاء ، وأضاف إليه ترجمة واسعة لأبي نواس التي أغفلها أبو الفرج في كتابه ، ونشر الكتاب محققا في القاهرة في ثمانية أجزاء سنة (١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م) .
٢. مختصر مفردات ابن البيطار - خ .
٣. لطائف الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - خ ، اختصر به ذخيرة ابن بسام .
٤. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر في ثلاثين مجلداً ، وقد اقترح سعيد الافغاني رحمه الله على دار الفكر في الاحتفال بمرور ألف سنة على وفاة ابن عساكر الذي اقامته محافظة دمشق عام ١٩٧٩ مشروع إصدار مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر فشكلت الدار لجنة نوائما د. مطيع الحافظ ود. نزار اباظة روحية النحاس ود. رياض مراد . وقد اختارت اللجنة باشراف الدار الناشرة عددا من المحققين وعهدت اليهم بالتحقيق .
٥. مختصر تاريخ بغداد للسمعاني - خ .
٦. مختصر تاريخ الخطيب
٧. مختصر ذيل ابن النجار على تاريخ الخطيب .
٨. مختصر كتاب الحيوان للجاحظ - خ .
٩. أخبار أبى نواس - مطبوع في جزئين صغيرين .
١٠. مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة - خ ،في مكتبة الامبروزيانة (١١٩)
١١. المنتخب والمختار في النوادر والاشعار - خ ، في شستربتى (٥٠٣٢)
١٢. تهذيب الخواص من درة الغواص للحريري .

١٣. الجمع بين الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيدة ، ذكره غير واحدٍ في مختصراته مع لسان العرب ، وكلام الصفدي يؤكد بأنه لسان العرب فقد قال : جمع بين كتاب صحاح الجوهري والمحكم لابن سيده ، فجاء في سبعة وعشرين مجلداً وسماه لسان العرب .

١٤. سرور المنفس في مختصر فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب للتيفاشي في عشر مجلدات .

١٥. نوادر المحاضرات .

١٦. نثار الازهار في الليل والنهار وأطائب أوقات الاصائل والاسحار وسائر ما يشتمل عليه من كواكبه الفلك الدوار، هو كتاب في الأدب ، فيه نخبة الأشعار والأقوال، رتبها على عشرة أبواب ، كأوصاف الليل والإصطباح والهلال على اختلاف مظاهره ونحو ذلك ، وإذا ذكر شيئاً عرفه وأورد طبائعه فهو جامع بين الفكاهة والعلم ، طبع في مطبعة الجوائب أستانة ١٢٩٨هـ

١٧. ومن كتبه المخطوطة كما ذكره جرجي زيدان كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - خ) في مجلدين يشتمل على النظر في المحسوسات كلها ، وهو في الأصل تأليف شرف الدين التيفاشي ، ثم وقف عليه ابن منظور فهذبه وذكر في المقدمة أنه كان وهو طفل يرى أباه يعجب بهذا الكتاب فلما توفي أبوه سنة ٦٤٥هـ ، طلب الكتاب حتى وقف على نسخة منه بعد الجهد فرآها فاسدة مختلة فهذبها وسماها (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) وهو جزءان كل منهما عشرة أبواب ... منه نسخة في دار الكتب المصرية في جملة كتب زكي باشا في ٤٦٠ صفحة منقولة عن مكتبة طوبقبو بالإستانة ((١٥)) .

١٨. مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه .

١٩. مختصر زهر الآداب للحصري .

٢٠. مختصر يتيمة الدهر للثعالبي .

٢١. مختصر نشوان المحاضرة للتنوخي .

٢٢. مختصر صفوة الصفوة .

٢٣. قال الصفدي في نكت الهميان : ورأيت كتاب الصحاح للجوهريفي مجلدة واحدة بخطه في غاية الحسن ، بيد أنه لم يذكر إن كانت هذه المجلدة مختصراً أو نسخاً .

المنهج العام لابن منظور في معجمه

يعدُّ لسان العرب من أشمل وأشهر معجمات اللغة العربية للألفاظ في العصور المتأخِّرة ، نهج في ترتيبه على نهج الجوهري في الصحاح ، باعتماد الترتيب الهجائي للحروف بانياً أبوابه على الحرف الأخير من اللفظة ، وقد جمع فيه بين : تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده ،

(١٥) تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ٤/ ١٥٣- ١٥٤.

والصحاح للجوهري ، وحواشي ابن بري على الصحاح ، والنهاية في غريب الحديث لعز الدين ابن الأثير.

وأخطأ بعضهم فجعل خامسهم الجمهرة لابن دريد مع أنه رجع إليها كثيراً في مواده وإن كان غالب نقله عن الأزهري عنها .

قال احمد باشا تيمور في كتابه تصحيح لسان العرب : والصواب أن الجمهرة ليست مما جمعه ابن منظور بل مبنى كتابه على الخمسة فقط وهي التي صرح بأسمائها في خطبته.

وقد تقصر القراءة الأولى لمواد اللسان عمل ابن منظور على الجمع بين موادِّ هذه المعاجم وأنه الجهد الوحيد له فيه ، ولعل الحامل على هذه النظرة أخذه ما في هذه المصادر الخمسة بالنصِّ غالباً دون الخروج عليها متبرأ من تبعة أية أخطاء محتملة بأن ما قد يقع في الكتاب من خطأ هو من الأصول ، قال رحمه الله : ولا أدعي فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت الرحال أو رحلتُ أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيدة لقائلٍ مقالا .... ، وليس في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، أو وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه ، ولم أشبع باليسير وطالب العلم منهوم ، فمن وقف فيه على صوابٍ أو زلل ، أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل ، ولم أبدل منه شيئًا ، فيقال : فإنما إثمه على الذين يبدلونه بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلامٍ غير ما فيه من النص ، فيعتد من ينقل عن كتابي هذا أن ينقل عن هذه الأصول الخمسة .

عدد مواد اللسان

بلغ عدد المواد اللغوية في لسان العرب ٨٠,٠٠٠ مادة وهو ضعف ما في الصحاح وأكثر بـ ٢٠,٠٠٠ مادة من المعجم الذي جاء بعده وهو القاموس المحيط للفيروزابادي .

وقد حوى كتاب (الصحاح) للجوهري (ت ٣٩٣هـ) (٥٦١٨) جذراً في حين حوى (لسان العرب) لابن منظور (ت٧١١ هـ) (٩٢٧٣) جذراً . وقد عمل ((علي حلمي موسى)) إحصائيات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر ((١٦)) .

طبعاته

طبع هذا المعجم الكبير عدة مرات منها :

١. في مطبعة بولاق بمصر سنة (١٣٠٠هـ) وكمل سنة (١٣٠٧هـ) في عشرين جزءً
٢. في مطبعة دار صادر في بيروت سنة (١٩٥٥م) ، وطبعته الدار المذكورة بعد ذلك عدة مرات في (١٥ مجلداً) .

(١٦) وهو من مطبوعات جامعة الكويت سنة ١٩٧٢م .

٣. في دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة (١٩٨٨) في (١٨) مجلداً وقد نسقه وعلّق عليه علي شيري

٤. وطبعته مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت ، في (٤) أجزاء في مجلدين وقد راجعه ودققّه يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي .

٥. وطبعته دار المعارف في القاهرة ١٩٧٩، مرتباً على الحرف الأول في ست مجلدات وقد حققه عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي .

٦. وطبعته الدار المصرية ١٨٩٠ في عشرين مجلداً في (٨٣١٧) صفحة .

٧. وطبعته المطبعة الكبرى الميرية في ١٨٨٢ في عشرين مجلداً في (٨٧٠٩) صفحة .

٨. وطبعته دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي في بيروت سنة ١٩٩٦في ١٨ مجلداً ، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ثم قام الأستاذ الأديب يوسف خياط بإعادة بنائه على الحرف الأول من الكلمة وإضافة المصطلحات العلمية والفنية وما أقرته المجامع اللغوية في دمشق وبغداد والقاهرة وجامعتا دمشق والرباط إليه وطبعه باسم " لسان العرب المحيط " قامت بنشره دار لسان العرب في بيروت في أربع مجلدات كبار .

تصحيح طبعاته

١. تصحيح لسان العرب : للعلامة المشهور الشيخ أحمد تيمور باشا المتوفي سنة (١٣٨٤هـ) رحمه الله تعالى ، جزءان ، قال : هذه تنبيهات على أغلاط وقعت في نسخة لسان العرب للامام ابن منظور المطبوعة ببولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٨ كنا عثرنا عليها أثناء المراجعة ونشرنا عنها فصولا في صحيفة المؤيد ومجلتي الضياء والآثار ، ثم بدا لنا أن نجمع شتاتها الخ القسم الاول مط الجمالية ١٣٣٤ ص ٥٩ وطبع القسم الثاني سنة ١٩٢٤ م ((١٧)) .

٢. تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب ، للشيخ عبد السلام محمد هارون طبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة (١٣٩٩هـ) في مجلد من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة .

٣. تهذيب لسان العرب إشراف أ.علي مهنا ، طبع في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٩٣ في مجلدين .

٤. مقالة تصحيحات للسان العرب ، لعبد الستار أحمد فراج في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة مجلد ١٢ جزء ١٢ سنة ١٩٦٠ صفحة ١٧١ .

٥. أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب لتوفيق داود قربان في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٣٩ سنة ١٩٦٤في ٥١٠ صفحة.

٦. مقالة بعنوان لسان العرب لإبراهيم اليازجي في مجلة الضياء المجلد ٦ جزء ٣ سنة ١٩٠٣-١٩٠٤ صفحة ٦٦ .

---

(١٧) معجم المطبوعات ١ / ٦٥٢ .

٧. الحسن والإحسان في ماخلا عنه اللسان ، لعبد الله بن عمر البارودي الحسيني ، شرته عالم الكتب في بيروت سنة (١٤٠٧هـ) في جزء لطيف .

فهارسه

١. فهارس لسان العرب ، للدكتور خليل بن أحمد عمايره ، قامت بنشرها مؤسسة الرسالة في بيروت الطبعة الأولى سنة (١٤٠٧هـ) في سبع مجلدات .
٢. فهارس لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٤ ، في ثلاثة مجلدات
٣. فهارس لسان العرب ، مع طبعة دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي سنة ١٩٩٦ في ثلاثة مجلدات ١٦- ١٨ .

مختصراته

١. مختصر لسان العرب : لعبد الله بن محمد بن عبد الله الطبلاوي وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل«١٨» .
٢. تهذيب اللسان ، للشيخ عبد الله بن إسماعيل الصاوي . رتبه باعتبار أوائل الكلمات . طبع منه خمسة أجزاء آخرها (سنة ١٣٥٥ هـ).
٣. تهذيب لسان العرب إشراف أ.علي مهنا ، طبع في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٩٣ في مجلدين .

الدراسة

غير خافٍ أن مادة لسان العرب مادةٌ ثريةٌ جداً بالمسائل اللغوية على اختلاف فروعها ، مما يجعل من دراسة هذه المادة أمراً صعباً بعض الشئ لتماهي شخصية ابن منظور رحمه الله في هذا الكم الهائل من نصوص اللغويين الذين جعل من لسان العرب كتاباً لجمع أقوالهم ، حتى أن الباحث ليجد لأياً في محاولته تجريد كلام ابن منظور من كلامهم .

بيد أن اختيار الرجل جزء من عقله والنقل بلا نقاش ورد لا يعني إلا أن المنقول صار جزء من علم الناقل لأنه لو لم يرض به لما نقله دون إشارة لرفضٍ أو مناقشة ؛ وتأسيساً على ما تقدم فقد اعتمدت منقولات ابن منظور جزءً من جهده ومادته تمثل رأيه وتعبر عن قناعاته .

وإن حاولت أن أخرج من هذا المشكل سواء في عنوانات البحث أو دراسته إذ عقدتها جمعياً على (لسان العرب) لا على (ابن منظور) كيلا يرد علي أن من مادة البحث ما هو من منقولات ابن منظور لا من بنيات أفكاره ، وهو لا شك كثير ، ذلك أنني أردت أن تكون مادة اللسان لحجمها وغزارتها وتأصيلاتها التي لا يختلف حولها اثنان مادة لبحثي وإن

(١٨) ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٣٢/٢

حاولت أن أنسب ذلك لابن منظور تعريفاً بمنهجه وقراءةً أولى لشخصيته العلمية من خلال اللسان .

فجاءت الدراسة بشقيها : العروضي والبلاغي بعد أن جمعت ما قيل في اللسان حول أي مصطلح عروضي أو بلاغي وأستقرأتُ مادة مادة مسجلاً ملامح البحث العروضي والبلاغي في اللسان مع محاولة الكشف عن منهج ابن منظور في عرض هذه المادة والتعامل معها .

وقد قسمت الدراسة على قسمين جاء أولهما في البحث العروضي في لسان العرب وتناول الآخر منهما البحث البلاغي في لسان العرب .

أولاً : البحث العروضي في لسان العرب :

البحث العروضي في اللسان واضح جدا سواء في تعريف مصطلح أو تعليقٍ على بيتِ شعرٍ أو تصحيح رواية ، ولا يكاد متتبع ذلك في اللسان يفتقد شيئاً من مباحث علم العروض والقافية اللهم إلا عرضها مرتبةً كما هو الأمر عليه في كتب هذا الفن ، فتحديد بحور الشعر للأبيات والكلام عن الأوزان للبحر الواحد وذكر تعريفات الزحافات والعلل ، ظاهرٌ بينٌ في غالبِ موادِّ اللسان ، فلقد ظهر لي أن ابن منظور جعل من منهجه في شرح المادة المعجمية أن يأتي على المصطلح العروضي المشتق من هذه المادة ، فذِكْرُ المصطلح العروضي في المادة المعجمية من منهج ابن منظور الذي التزمه في اللسان ، فهو يذكر مشتقات المادة معدداً صورها وأشكالها بالاشتقاق مبينا معنى كل صورة منها ، ذاكراً متى جاءت الصيغة المشتقة على صيغة مصطلح عروضي ذلك المصطلح ناصًّا على أنه من علم العروض كما في الأمثلة الآتية :

- في أسماءِ اللهِ عزَّ وجل المُبْدئ .... والبَدْء فِعْلُ الشيءِ أوَّلُ بَدأ بهِ وبَدَأَهُ يَبْدَؤُهُ بَدْءاً وأَبْدَأَهُ وابْتَدَأَهُ ويقالُ لكَ البَدْءُ والبَدْأَةُ والبُدْأَةُ والبَديئةُ والبَداءة والبُداءة بالمدِّ والبَدَاهةُ على البدلِ أي : .... والبَدْءُ والبَدِيءُ الأوَّلُ ومنهُ قولهم ... والابتداءُ في العَرُوض اسم لِكُلِّ جُزْءٍ يَعْتَلُّ في أوّلِ البيتِ بِعلةٍ (([١٩])) .
- قَرُبَ الشيءُ بالضم يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً أي دَنا ... وقالوا هو قُرابتُك أي قَريبٌ منك .. واقْتَرَبَ الوعدُ .. وقارَبْتُه في البيع مُقاربة والتَّقارُبُ ضِدُّ التَّباعد ... والمُتقارِبُ في العَروض فَعُولُن ثماني مرات (([٢٠])) .
- الغايةُ مَدَى الشيءِ والغايَةُ أقصى الشيءِ الليثُ الغايَةُ مَدى كلِّ شيءٍ وأَلِفُه ياءٌ وهو من تأليف غَيْنٍ وياءَينِ وتصغيرُها غُيَيَّة تقول غَيَّيْت غاية وفي الحديث أنه سابَق بَيْنَ الخَيْلِ فجعَلَ غايةَ المُضَرَّةِ كذا هو من غاية كلِّ شيءٍ مَداهُ ومُنْتهاه وغاية كلِّ شيءٍ مُنتهاهُ وجمعها غاياتٌ وغايٌ مثلُ ساعَةٍ وساعٍ قال أبو إسحق الغاياتُ في العَروضِ أكْثرُ مُعْتلاً ... (([٢١])) .

(([١٩])) لسان العرب (بدأ) .

(([٢٠])) لسان العرب (قرب) .

(([٢١])) لسان العرب (غيا) .

- السَّلامُ والسَّلامَةُ البراءة ... قال وتأويل السَّلام اسم اللّه ... السَّالِمُ في العَرُوض كل جزء يجوز فيه الزِّحافُ فَيَسْلَمُ منه .. ((٢٢)) .

بعكس ما هو عليه في المصطلح البلاغي الذي لم يكن يأتي في مادة اللسان إلا عرضاً تعليقاً لا تأسيساً ، وقد ظهرت شخصية ابن منظور قويةً في تناولها للمصطلح العروضي غزيرةً في مادتها متنوعة في مصادرها. ويمكن تلمس معالم المنهج العروضي في لسان العرب عند ابن منظور من خلال الملاحظات الآتية :

١. الرد على العلماء :

ز عم (الأَخْفَشُ) : أن (الخليل) جَعَلَ (فاعلاتن) في أَوّلِ (المديد) ابتداءً ؛ قال: وَلم يدرِ الأَخْفَشُ لِمَ جَعَلَ فاعِلاتُن ابْتداءً ، وهي تكون فَعِلاتن وفاعِلاتن كما تكون أجزاءُ الحَشْوِ . وذهبَ على الأَخْفَشِ أنّ الخَليل جعلَ فاعِلاتُن هنا ليست كالحَشو لأن أَلِفَها تسقُطُ أبداً بِلا مُعاقبة ، وكُلُّ ما جاز في جُزْئِهِ الأَوّلِ ما لا يجوز في حَشْوِهِ ، فاسمه الابتداءُ ؛ وإِنما سُمِّي ما وقع في الجزءِ ابتداءً لابتدائِكَ بِالإِعْلالِ ((٢٣)) .

ومن ذلك :

كحِبِّي، إذا تلاقَوا ، و وُجُوهُ القَوْمِ أَقْرانُ
وأنتَ الطاعِنُ النَّجْلا ءِ منها مُزْبِدٌ آنِ
وفي الكَفِّ حُسامٌ صا رِمٌ أَبْيَضُ خَذّامُ
وقد تَرْحَلُ بالرَّكْبِ ، فما تُخْنِي لصُحْبانِ

ابن سيده : هكذا رواها الأخفش كلها مقيدة ، ورواها أبو عمرو مطلقة . قال ابن جني : إذا قيدت ففيها عيب واحد وهو الإكْفاء بالنون والميم ، وإذا أطلقت ففيها عيبان الإكْفاء والإقْواء ، قال : وعندي أن ابن جني قد وهم في قوله رواها أبو الحسن الأخفش مقيدة ، لأن الشعر من الهَزَج وليس في الهزج مفاعيل بالإسكان ولا فَعُولانْ ، فإن كان الأخفش قد أنشده هكذا فهو عندي على إنشاد من أنشد :

أَقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابْ

بسكون الباء ، وهذا لا يعتدّ به ضرباً لأن فَعُولْ مسكّنة ليست من ضروب الوافر ، فكذلك مفاعيلْ أو فَعُولانْ ليست من ضروب الهزج ، وإذا كان كذلك فالرواية كما رواه أبو عمرو ، وإن كان في الشعر حينئذ عيبان من الإقواء والإكفاء إذ احتمالُ عيبين وثلاثة وأكثر من ذلك أمثَلُ من كسر البيت ، وإن كنت أيها الناظر في هذا الكتاب من أهل العَروض ، فعِلْمُ هذا عليك من اللازم المفروض ((٢٤)) .

العَجْزُ في العَرُوض : حذفك نون فاعلاتن لمعاقبتها ألف فاعلن ، هكذا عبر الخليل عنه ففسر الجَوْهر الذي هو العَجْز بالعَرَض الذي هو الحذف وذلك تقريب منه ، وإنما الحقيقة أن تقول

((٢٢)) لسان العرب (سلم) .
((٢٣)) لسان العرب (بدأ) .
((٢٤)) لسان العرب (خنا) .

العَجُز النون المحذوفة من فاعلاتن لمعاقبة ألف فاعلن ، أو تقول التّعجيز حذف نون فاعلاتن لمعاقبة ألف فاعلن «٢٥» .

٢. الدفاع عن العلماء ، مثل :

كأنّها، بعدَ كلالِ الزاجرِ ومَسْحِه، مَرُّ عُقابٍ كاسِرِ

أراد: كأنّ مَرَّها مَرُّ عُقابٍ؛ وأنشده سيبويه:

ومَسْحِ مَرُّ عُقابٍ كاسِرِ

يريد: ومَسْحِه فأخفى الهاء. قال ابن جني: قال سيبويه كلاماً يظن به في ظاهره أنه أدغم الحاء في الهاء بعد أن قلب الهاء حاء فصارت في ظاهر قوله ومَسْحّ، واستدرك أبو الحسن ذلك عليه، وقال: إن هذا لا يجوز إدغامه لأن السين ساكنة ولا يجمع بين ساكنين ؛ قال: فهذا لعمري تعلق بظاهر لفظه فأما حقيقة معناه فلم يُرِدْ مَحْضَ الإدغام ؛ قال ابن جني: وليس ينبغي لمن نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظنَّ بسيبويه أنه يتوجه عليه هذا الغلط الفاحش حتى يخرج فيه من خطإِ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء ومسحه مفاعلن فالحاء بإزاء عين مفاعلن ، فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعراً وهو ينبوع العروض وبحبوحة وزن التفعيل، وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم واشتماله عليه ، فكيف يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو لمن يَتسانَدُ إلى طبعه فضلاً عن سيبويه في جلالة قدره ؟ قال: ولعل أبا الحسن الأخفش إنما أراد التشنيع عليه وإلا فهو كان أعرف الناس بجلاله «٢٦» .

٣. كان رحمه الله لا يكتفي بالتعريف العروضي للمصطلح ، وإنما كان يبحث الخيار اللفظي والصرفي للشاعر بحثاً عروضياً قلّ أن نجده في الدرس الأدبي بل في الدرس العروضي حتى مثل :

هذا الشعر في سَمائِيَا على غير المستعمل ، والآخر أنه قال سَمائي، وكان القياس الذي غلب عليه الاستعمال سَمايا فجاء به هذا الشاعر لما اضطرَّ على القياس المتروك ، فقال سَمائي على وزن سَحائبَ ... الإخراج عن الأصل المستعمَل والردِّ إلى القِياس المَتروكِ الاستعمالِ ، ثم حرَّك الياءَ بالفتح في موضع الجر كما تُحَرَّكُ من جَوارٍ ومَوالٍ فصار مثل مَواليَ ؛ وقوله :

أبِيتُ على مَعاريَ واضِحاتٍ

فهذا أيضاً وجهٌ ثالثٌ من الإخراج عن الأصل المستعمل ، وإنما لم يأتِ بالجمع في وجهه ، أعني أن يقولَ : (فوق سبع سَمايا) ؛ لأنه كان يصير إلى الضرب الثالث من الطويل، وإنما مَبْنى هذا الشّعرِ على الضرب الثاني الذي هو مَفاعِلن ،لا على الثالث الذي هو فعولن «٢٧» .

((٢٥)) لسان العرب (عجز) .

((٢٦)) لسان العرب (كسر) .

((٢٧)) لسان العرب (سما) .

٤. نقل المصطلحات الخاصة بالعالم ، والتي قد تخالف ما توافق عليه غيره لنفس المصطلح ولا يخفى ما لهذا من الأهمية البالغة في رفع التوهم أو فهم أقوال العلماء على غير مرادهم مثل :

وسمَّى قطرب البيتَ الرابع من المديد ، وهو قوله :

إنما الدِّلْفاءُ ياقُوتةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كيسِ دُهقان

سماه أبْتَرَ ، قال أبو إسحق : وغلط قطرب ، إنما الأبتر في المتقارب ، فأما هذا الذي سماه قطرب الأبْتَرَ فإنما هو المقطوع «٢٨» .

والإجازَة في الشِّعْر : أن تُتِم مِصْراع غيرك، وقيل: الإجازَة في الشِّعْر أن يكون الحرفُ الذي يلي حرفَ الرَّوي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مُقَيّداً . والإجازَة في قول الخليل: أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الإكْفاء في قول أبي زيد ، ورواه الفارسي الإجارَة، بالراء غيرَ معجمة «٢٩» .

وقال أبو عبيد : الإقواء نقصان الحروف من الفاصلة فَيَنْقُص من عَرُوضِ البيت قُوَّةً ، وكان الخليل يسمى هذا المُقَعَدَ . قال أبو منصور : هذا صحيح عن الخليل وهذا غير الزحاف وهو عيب في الشعر والزحاف ليس بعيب «٣٠» .

ابن سيده: الرَّمَل من الشِّعْر كل شعر مهزول غير مؤتلِف البناء ، وهو مما تُسَمِّي العرب من غير أن يَحُدُّوا في ذلك شيئاً نحو قوله:

أَقْفَرَ من أهله مَلْحوبُ فالقُطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

ونحو قوله:

أَلا لله قَوْمٌ وَ لَدَتْ أختُ بني سَهْم

أراد ولدتهم ، قال: وعامة المَجْزوء يَجْعَلونه رَمَلاً ؛ كذا سمع من العرب ؛ قال ابن جني : قوله وهو مما تسمي العرب ، مع أن كل لفظة ولقب استعمله العَروضيُّون فهو من كلام العرب، تأويله إنما استعملته في الموضع الذي استعمله فيه العَروضيُّون، وليس منقولاً عن موضعه لا نقل العَلَم ولا نقل التشبيه على ما تقدم من قولك في ذينك ، ألا ترى أن العَروض والمِصْراع والقَبْض والعَقْل وغير ذلك من الأسماء «٣١» .

الفاصِلة الصغرى من أجزاء البيت: هي السببان المقرونان، وهو ثلاث متحركات بعدها ساكن نحو مُتَفاعِلُن وعلتن من مفاعلتن، فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل فَعَلتن فهي الفاصِلة الكُبْرى، قال: وإنما بدأنا بالصغرى لأنها أبسط من الكُبْرى؛ الخليل: الفاصِلة في العَروض أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل فَعَلَت، قال: فإن اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضِلة، بالضاد المعجمة، مثل فعَلتن «٣٢» .

((٢٨)) لسان العرب (بار) .

((٢٩)) لسان العرب (جوز) .

((٣٠)) لسان العرب (قعد) .

((٣١)) لسان العرب (رمل) .

((٣٢)) لسان العرب (فصل) .

٥. جمع التعريفات والأقوال المختلفة للمصطلح الواحد ، مثل :

الإجازَة في الشِّعْر : أن تُتِم مِصْراع غيرك، وقيل: الإجازَة في الشِّعْر أن يكون الحرفُ الذي يلي حرفَ الرَّوِي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مُقَيّداً . والإجازَة في قول الخليل: أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الإكْفاء في قول أبي زيد ، ورواه الفارسي الإجارَة، بالراء غيرَ معجمة «٣٣» .

قال الأخفش : زعم الخليل أنّ الإكْفَاءَ هو الإقْواءُ ، وسمعته من غيره من أهل العلم . قال: وسَألتُ العَربَ الفُصَحاءَ عن الإكْفَاءِ ، فإذا هم يجعلونه الفَسادَ في آخِرِ البيت والاخْتِلافَ من غير أن يَحُدُّوا في ذلك شيئاً ، إلاّ أني رأيت بعضهم يجعله اختلاف الحُروف «٣٤» .

العِظَالُ في القَوَافي : التضمين، يقال : فلان لا يُعاظِل بين القَوَافي . وعاظَلَ الشاعرُ في القافية عِظَالاً: ضَمَّن «٣٥» .

٦. ذكر سبب تسمية المصطلحات وربطها في الغالب بالمعنى اللغوي للمصطلح ، مثل:

قال ابن سيده: قال أبو إسحق: سمي أحَذّ لأنه قَطْعٌ سريعٌ مستأصلٌ.قال ابن جني: سمي أحَذّ لأنه لما قطع آخر الجزء قَلّ وأسْرَعَ انقضاؤه وفناؤه. «٣٦» .

البَيْتُ من الشِّعْرِ مشتقٌ من بَيْت الخِباء، وهو يقع على الصغير والكبير، كالرجز والطويل ، وذلك لأنه يَضُمُّ الكلام، كما يَضُمُّ البيتُ أهلَه، ولذلك سَمَّوْا مُقَطَّعاتِه أسباباً وأوتاداً، على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها، «٣٧» .

الخَبْل في عَروض البسيط والرجز : ذهاب السين والتاء من مستفعلن ، مشتق من الخَبْل الذي هو قطع اليد ؛ قال أبو إسحق: لأن الساكن كأنه يد السبب فإذا حذف الساكنان صار الجزء كأنه قطعت يداه فبقي مضطرباً ، وقد خَبَل الجزءَ وخَبَّله «٣٨» .

الدَّخِيل: الحرف الذي بين حرف الرَّويّ وألف التأسيس كالصاد من قوله :

كِلِيني لِهَمٍّ، يا أُمَيْمة، ناصب

سُمِّي بذلك لأنه كأنه دَخِيل في القافية ، ألا تراه يجيء مختلفاً بعد الحرف الذي لا يجوز اختلافه أعني ألف التأسيس «٣٩» .

الطويل من الشِّعْر : جنس من العَرُوض ، وهي كلمة مُوَلّدة ، سمي بذلك لأنه أطْوَلُ الشِّعْر كُلّه ، وذلك أن أصله ثمانية وأربعون حرفاً ، وأكثر حروف الشعر من غير دائرته

((٣٣)) لسان العرب (جوز) .
((٣٤)) لسان العرب (كفا) .
((٣٥)) لسان العرب (عظل) .
((٣٦)) لسان العرب (حذذ) .
((٣٧)) لسان العرب (بيت) .
((٣٨)) لسان العرب (خبل) .
((٣٩)) لسان العرب (دخل) .

اثنان وأربعون حرفاً ، ولأن أوتاده مبتدأ بها ، فالطُول لمتقدم أجزائه لازم أبداً ، لأن أول أجزائه أوتاد والزوائد أبداً يتقدم أسبابَها ما أوَّله وَتِدٌ «٤٠» .

٧. ولربما خالف رحمه الله أو ذكر ما يخالف ما عليه الدرس العروضي مثل :

الإِضْمارُ : سُكونُ التاء من مُتفاعِلن في الكامل حتى يصير مُتْفاعلن ، وهذا بناءٌ غير مَعْقولٍ فنُقِل إلى بناءِ مَفْولٍ ، مَعْقولٍ ، وهو مُسْتَفْعِلن ، كقول عنترة:

إِني امْرُؤٌ من خيرِ عبْسٍ مَنصِباً شَطْري ، وأحْمِي سائري بالمُنصّلِ

فكلُّ جزء من هذا البيت مُسْتَفْعلن وأصلُه في الدائرة مُتفاعلن «٤١» .

الاعتماد : اسم لكل سبب زاحفته، وإِنما سمي بذلك لأنك إِنما تُزاحِفُ الأسباب لاعْتِمادها على الأوْتاد «٤٢» .

ولا يقع في الأوتاد زحاف لأنّ اعتماد الجزء إِنما هو عليها ، إِنما يقع في الأسْباب لأن الجزء غير معتمد عليها «٤٣» .

التام : التّامُّ من الشِّعْرما يمكن أن يَدْخُله الزِّحافُ فيَسلَمُ منه ، وقد تم الجُزء تماماً «٤٤».

وما نقله عن الأخفش : قال : وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصي ، وقَلّت قصيدة ينشدونها إِلا وفيها إِقواء ثم لا يستنكِرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فإِن كل بيت منها كأنه شعر على حِياله . قال ابن جني : أما سَمْعُه الإِقواء عن العرب فبحيث لا يُرتاب به لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجرّ ... «٤٥» .

٨. وربما كان من منهجه أن يكتفي بنقل النقاش العروضي فقط ولا سيما في النقاش المسهب دون محاولة تدخل على قلة مثل هذا ، كما في نقاشه للتشعيث :

التّشْعيثُ في عَروضِ الخَفيفِ : ذَهابُ عين فاعلاتن ، فيبقى فالاتن ، فيثقل في التقطيع إِلى مفعولن ، شبهوا حذف العين ههنا بالخرم ، لأنها أوَّلُ وَتِدٍ ؛ وقيل : إِن اللام هي الساقطة ، لأنها أقرب إِلى الآخر ، وذلك أن الحذف إِنما هو في الأواخر ، وفيما قَرُبَ منها ؛ قال أبو إِسحق : وكلا القولين جائز حَسَنٌ ، إِلاّ أن الأقيس على ما بَلَوْنا في الأوتاد من الخَرْم ، أن يكون عينُ فاعلاتن هي المحذوفة ، وقياسُ حذف اللام أضعفُ ، لأن الأوتاد إِنما تحذف مِن أوائلها أو مِن أواخرها ؛ قال : وكذلك أكثر الحذف في العربية ، إِنما هو من الأوائل ، أو من الأواخر ، وأما الأوساط ، فإِن ذلك قليل فيها ؛ فإِن قال قائل : فما تنكر من أن تكون الألف الثانية من فاعلاتن هي المحذوفة ، حتى يبقى فاعلَتُن ثم تسكن اللام حتى

((٤٠)) لسان العرب (طول) .

((٤١)) لسان العرب (ضمر) .

((٤٢)) لسان العرب (عمد) .

((٤٣)) لسان العرب (وتد) .

((٤٤)) لسان العرب (تمم) .

((٤٥)) لسان العرب (قوا) .

يبقى فاعلاتن ، ثم تنقله في التقطيع إلى مفعولن، فصار مثل فعلن في البسيط الذي كان أصله فاعلن ؟ قيل له : هذا لا يكون إلا في الأواخر ، أعني أواخر الأبيات ؛ قال : وإنما كان ذلك فيها ، لأنها موضع وقف ، أو في الأعاريض ، لأن الأعاريض كلها تتبع الأواخر في التصريع ؛ قال : فهذا لا يجوز ، ولم يقله أحد . قال ابن سيده : والذي أعتقده مُخالَفةُ جميعهم ، وهو الذي لا يجوز عندي غيره ، أنه حذفت ألف فاعلاتن الأولى ، فبقي فعلاتن ، وأسكنت العين ، فصار فعْلاتن ، فنقل إلى مفعولن، فإسكان المتحرّك قد رأيناه يجوز في حشو البيت ، ولم نرَ الوتد حُذف أوّله إلا في أوّل البيت ، ولا آخرُه إلا في آخر البيت ، وهذا كله قول أبي إسحق ((٤٦)) .

٩. ومن منهجه تصحيح المصطلح والتأكيد على دقة العبارة ، من ذلك :

التطريف : ابن سيده: والطرَفانِ في المَديد حذف ألف فاعلاتن ونونِها ؛ هذا قول الخليل وإنما حكمه أن يقول : التّطْريفُ حذف ألف فاعلاتن ونونُها ، أو يقول الطرَفانِ الألف والنون المحذوفتان من فاعلاتن ((٤٧)) .

الصَّدْرُ في العَروضِ: حَذْف أَلِفِ فاعِلُنْ لِمُعاقَبَتِها نون فاعِلاتُنْ؛ قال ابن سيده: هذا قول الخليل، وإنما حكمه أن يقول الصَدْر الألف المحذوفة لِمُعاقَبَتها نون فاعِلاتُنْ ((٤٨)) .

١٠. ومن جهده العروضي الواضح تصحيح روايات الأبيات أو التنبيه على الخطأ العروضي فيها كما في :

قول الكميت:

أقولُ له، إذا ما جاء : مَهْلاً وما مَهْلٌ بَواعِظة الجَهُول

وهذا البيت أورده الجوهري:

أقول له إذ جاء : مهلاً وما مَهْل بواعظة الجهول

قال ابن بري: هذا البيت نسبه الجوهري للكميت وصدره لجامع بن مُرْخِيَةَ الكِلابيِّ ، وهو مُغيَّر

ناقص جزءاً ، وعَجُزه للكميت ووزنُهما مختلفٌ : الصَّدْرُ من الطويل والعَجُز من الوافر؛ وبيت جامع:

أقول له : مَهْلاً، ولا مَهْلَ عنده ولا عندَ جارِي دَمْعِهِ المُتهَلِّلِ

وأما بيت الكميت فهو:

وكُنّا ، يا ضُباعِ، لكم فَمَهْلاً وما مَهْلٌ بواعِظة الجَهُولِ

فعلى هذا يكون البيت من الوافر موزوناً ((٤٩)) .

وقال في مادة (سوا) :

طال على رَسْم مَهْدَدٍ أَبَدُهْ وعَفا واستوى به بَلَدُهْ

((٤٦)) لسان العرب (شعث) .

((٤٧)) لسان العرب (طرف) .

((٤٨)) لسان العرب (صدر) .

((٤٩)) لسان العرب (مهل) .

وهذا البيت مختلِفُ الوزن فالمِصراعُ الأول من المنسرح والثاني من الخفيف ((٥٠)) .
وقال في مادة (ثمر) : والمُثمِر: الذي بلغ أن يجنى ؛ هذه عن أبي حنيفة؛ وأنشد:

تجْتَنِي ثامرَ جُدَّادِهِ بين فُرادَى بَرَمٍ أو تُؤَامْ

وقد أخطأ في هذه الرواية لأنه قال بين فرادى فجعل النصف الأوّل من المديد والنصف الثاني من السريع، وإنما الرواية بين فرادى وهي معروفة ((٥١)) .

١١. انفراده ببعض العبارات التقسيرية للعمل العروضي :

مثل : سُكونُ التاء من مُتفاعِلن في الكامل حتى يصير مُتْفاعلن ، وهذا بناءٌ غير مَعْقولٍ فنُقِل إلى بناءٍ مَقْولٍ ، مَعْقولٍ ، وهو مُسْتَفْعِلن ... ((٥٢))

والخَزْل في زِحاف الكامل : إسكانُ الثاني من مُتَفَاعِلُن وإسقاطُ الرابع فيبقى مُتَفَعِلُنْ ، وهو بناء غير مقول، فيقل إلى بناء مَقْول مَقْول وهو مُفْتَعلُن ((٥٣)) .

الخَزْل والخُزْلة في الشِّعْر ضَرْب من زِحاف الكامل سقوط الألف وسكون التاء من متفاعلن فيبقى متفعلن ، وهذا البناء غير مَقْول فيصرف إلى بناءِ مَقول وهو مفتعلن ((٥٤))

١٢. انفراده ببعض المصطلحات التي لم ترد عند غيره :

مثل الأبواب تعبيراً عن البحور ، قال : الدَّائِرَةُ في العَرُوض : هي التي حصر الخليل بها الشُطُورَ لأنها على شكل الدائرة التي هي الحلقة ، وهي خمس دوائر : الأولى فيها ثلاثة أبواب الطويل والمديد والبسيط ، والدائرة الثانية فيها بابان الوافر والكامل ، والدائرة الثالثة فيها ثلاثة أبواب الهزج والرجز والرمل ، والدائرة الرابعة فيها ستة أبواب السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث ، والدائرة الخامسة فيها المتقارب فقط ((٥٥)) .

١٣. تقريره لقواعد عروضية عامة يمكن وصفها بالشمولية مثل :

إنما تُزاحِفُ الأسباب لاعْتِمادها على الأوْتاد ((٥٦)) .

ولا يقع في الأوتاد زحاف لأنّ اعتماد الجزء إنما هو عليها ، إنما يقع في الأسْباب لأن الجزء غير معتمد عليها ((٥٧)) .

((٥٠)) لسان العرب (سوا) .
((٥١)) لسان العرب (ثمر) .
((٥٢)) لسان العرب (ضمر) .
((٥٣)) لسان العرب (جزل) .
((٥٤)) لسان العرب (خزل) .
((٥٥)) لسان العرب (دور) .
((٥٦)) لسان العرب (عمد) .

وقال : ضربٌ البسيط لا يأتي على فاعلن ((٥٨)) .

ونقل : أكثر الحذف في العربية ، إنما هو من الأوائل ، أو من الأواخر ، وأما الأوساط ، فإن ذلك قليل فيها ((٥٩)) .

وإذا كانت الحال على هذا فكلما ازدادت حاجة البيت الأول إلى الثاني واتصل به اتصالاً شديداً كان أقبح مما لم يحتج الأول إلى الثاني هذه الحاجة ((٦٠)) .

ابن سيده: والحَذْوُ من أجزاءِ القافية حركةُ الحرف الذي قبل الرِّدْفِ، يجوز ضمته مع كسرته ولا يجوز مع الفتح غيرُه نحو ضمة قُول مع كسرة قِيل، وفتحة قَوْل مع فتحة قَيْل، ولا يجوز بَيْعٌ مع بِيع ((٦١)) .

قال أبو إسحق : وإنما جازت هذه الزيادة في أوائل الأبيات كما جاز الخَرْمُ ، وهو النقصان في أوائل الأبيات ، وإنما احتُمِلَتِ الزيادةُ والنقصانُ في الأوائل لأن الوزن إنما يستبين في السمع ويظهر عَوارُهُ إذا ذهبتَ في البيت ... ((٦٢)) .

أن كل لفظة ولقب استعمله العَروضيُّون فهو من كلام العرب ((٦٣)) .

جميع حروف المعجم تكون رَوِيّاً إلا الألف والياء والواو الزوائد في أواخر الكلم في بعض الأحوال غير مَبْنِيَّات في أنفُس الكلم بناء الأصول ((٦٤)) .

الأعرابي البدويّ لا يبالي الزِّحافَ ((٦٥)) .

قال أبو إسحق : وإنما سمي وسط البيت عَرُوضاً لأن العروض وسط البيت من البِناء ، والبيتُ من الشعر مَبنِيّ في اللفظ على بناء البيت المسكون للعرب ، فَقِوامُ البيت من الكلام عَرُوضُه كما أنّ قِوامَ البيت من الخِرَقِ العارضةُ التي في وسطه، فهي أقْوَى ما في بيت الخرق ، فلذلك يجب أن تكون العروض أقوى من الضرْب ((٦٦)) .

العرب لا تعرف الحروف. ((٦٧)) .

١٤. وربما قدم بين يدي حد المصطلح قصة توضحه أو تبين مراده كما في كلامه عن التعجيز :

((٥٧)) لسان العرب (وتد) .

((٥٨)) لسان العرب (ألف) .

((٥٩)) لسان العرب (شعث) .

((٦٠)) لسان العرب (ضمن) .

((٦١)) لسان العرب (حذا) .

((٦٢)) لسان العرب (خزم) .

((٦٣)) لسان العرب (رمل) .

((٦٤)) لسان العرب (روي) .

((٦٥)) لسان العرب (نبه) .

((٦٦)) لسان العرب (عرض) .

((٦٧)) لسان العرب (قفا) .

عَجَّز الشاعرُ: جاء بعَجُز البيت . وفي الخبر : أن الكُمَيْت لما افتتح قصيدته التي أولها :

ألا حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا

أقام بُرْهة لا يدري بما يُعَجِّز على هذا الصدر إلى أن دخل حمّاماً وسمع إنساناً دخله ، فسَلَّم على

آخر فيه فأنكر ذلك عليه فانتصر بعض الحاضرين له فقال : وهل بأسٌ بقول المُسَلِّمِينْ ؟ فاهْتبلَها الكُمَيْتُ فقال :

وهل بأسٌ بقولِ مُسَلِّمِينا ؟ ((٦٨)) .

١٥. نقله للخلاف بين العلماء في القضية العروضية وهو خلاف قل أن تنقله الكتب بالدقة التي نقلها ابن منظور ، مثل:

والخليل لا يجيز اختلاف التوجيه ويجيز اختلاف الإشباع ، ويرى أن اختلاف التوجيه سِنادٌ وأبو الحسن بضدّه يرى اختلاف الإشباع أفحش من اختلاف التوجيه ، إلا أنه يرى اختلافهما ، بالكسر والضم ، جائزاً ، ويرى الفتح مع الكسر والضم قبيحاً في التوجيه والإشباع ، والخليل يستقبحه في التوجيه أشدّ من استقباحه في الإشباع ، ويراه سِناداً بخلاف الإشباع ، والأخفش يجعل اختلاف الإشباع بالفتح والضم أو الكسر سِناداً ((٦٩)) .

١٦. وربما عرض المسألة العروضية عن طريق افتراض السؤال ومن ثم الإجابة عليه ، مثل :

فإن قلت : الردف يتلو الراكبَ والرِّدْفُ في القافية إنما هو قبل حرف الرَّويّ لا بعده ، فكيف جاز لك أن تُشَبِّهَه به والأمر في القضية بضدّ ما قدَّمته ؟

فالجواب : أن الرِّدْفَ وإن سبق في اللفظ الرويَّ فإنه لا يخرج مما ذكرته ، وذلك أن القافية كما كانت وهي آخر البيت وجهاً له وحِلْيَةٌ لصنعته ، فكذلك أيضاً آخِرُ القافية زينةٌ لها ووجهٌ لِصَنْعَتِها ، فعلى هذا ما يجب أن يَقَعَ الاعْتِدادُ بالقافِية والاعتناءُ بآخِرِها أكثر منه بأوّلها ، وإذا كان كذلك فالرّويّ أقْرَبُ إلى آخر القافية من الرّدف ، فبه وَقَعَ الابتداء في الاعتداد ثم تلاه الاعتدادُ بالردف ((٧٠)) .

قال ابن سيده : فإن قلت فقد قال الآخر :

أعِنّي على بَرْقٍ أُريكَ وَمِيضَهُو

فوقف بالواو وليست اللفظة قافيةً ، وهذه المَدَّة مستهلكة في حال الوقف ؟

قيل : هذه اللفظة وإن لم تكن قافيةً فيكون البيتُ بها مُقَفّىً ومُصَرَّعاً ، فإن العرب قد تقِفُ على العَروض نحواً من وُقوفِها على الضَّرْب ((٧١)) .

((٦٨)) لسان العرب (عجز) .

((٦٩)) لسان العرب (وجه) .

((٧٠)) لسان العرب (ردف) .

((٧١)) لسان العرب (ها) .

١٧. يشيع عنده تعليل الآراء والأحكام التي ترد عن العلماء ، مثل :

أوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ، على ألْواحِهِ ألنّاطِقُ المَبْرُوزُ والمَخْتُومُ

ويروى : على ألواحِهِنَّ النّاطِقُ، وإنما عَدَل عن ذلك بعض الرُّواةِ اسْتِيحاشاً من قَطْعِ ألِفِ الوَصْل، وهذا جائِزٌ عند سيبويه في الشّعْرِ، ولاسِيَّما في الأنصافِ، لأنها مواضِعُ فُصُولٍ ((٧٢)) .

١٨. وقد يذكر ما جاء نادراً عن العرب منبهاً على ذلك ، مثل :

قال:

أيَرُدُّني ذاكَ الضَّويطةُ عن هَوَى نفْسِي، ويَفْعَلُ ما يُرِيدُ؟

قال ابن سيده: هذا البيت من نادر الكامل لأنه جاء مخمساً ((٧٣)) .

استعمل الأخفش المَهْزول في الشعر فقال: الرَّمَل كل شِعر مَهْزُول ليس بمؤتلف البناء كقوله:

أقْفَرَ من أهْلِه مَلْحُوبُ فالقُطَبِيَّات فالذَّنُوبُ

وهذا نادر ((٧٤)) .

١٩. تأثره بالنقل عن ابن جني وابن سيده في المادة العروضية واضح جداً ، كما أنه يكثر من النقولات لآراء الأخفش والخليل .

قال ابن سيده : هكذا أنشده الخليل بتسكين الراء ولو أطلقه لجاز ، ما لم يمنع منه مخافةُ إقواء ((٧٥)) .

قال (ابن سيده) :قال (أبو إسحق) : سمِّيَ (أحَذّ) ؛لأنه قَطْعٌ سريعٌ مستأصلٌ ((٧٦)) .

(ابن سيده) : الخَرْمُ في العَروض : ذهاب الفاء من (فَعولن) فيبقى (عولْنْ) ، فيقل في التقطيع إلى (فَعْلُنْ) ، قال : ولا يكون الخَرْمُ إلا في أول الجزء في البيت ((٧٧)) .

قال (ابن سيده) : وقد يجوز أن يكون ألف (تنُوفي) إشباعاً للفتحة ((٧٨)) .

((٧٢)) لسان العرب (ذهب) .

((٧٣)) لسان العرب (ضوط) .

((٧٤)) لسان العرب (هزل) .

((٧٥)) لسان العرب (قصر) .

((٧٦)) لسان العرب (حذذ) .

((٧٧)) لسان العرب (خرم) .

((٧٨)) لسان العرب (تنف) .

قال ابن جني : سُمّي بذلك من قِبَل أنه ليس قبل الرويّ حرف مسمى إلا ساكناً أعني التأسيس والرِّدْفِ ((٧٩)) .

وقال الأخفش : .....وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصي ، وقَلّت قصيدة ينشدونها إلا وفيها إقْواء ثم لا يستنكِرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فإن كل بيت منها كأنه شعر على حِياله قال ابن جني : أما سَمْعُه الإقواء عن العرب فبحيث لا يُرتاب به لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجرّ .... ((٨٠)) .

قال ابن جني : إذا قيدت ففيها عيب واحد وهو الإكْفاء بالنون والميم ..... ((٨١)) .

قال ابن جني: فقول الأخفش يلزم بعد الرَّويِّ الوَصْل، لا يريد به أنه لا بُدَّ مع كل رَويّ أن يَتْبَعه الوَصْل ((٨٢)) .

قال الخليل بن أحمد: الخُرُوجُ الألف التي بعد الصلة في القافية ((٨٣)) .

زعم الخليل أن الرجز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث ((٨٤)) .

قال الخليل : إذا كان بيت من الشِّعْر فيه زِحافٌ قيل له مُقْعَدٌ ((٨٥)) .

والخليل لا يجيز اختلاف التوجيه ويجيز اختلاف الإشباع، ويرى أن اختلاف التوجيه سِنادٌ، وأبو الحسن بضدّه ((٨٦)) .

قول الأخفش في ضِخَمًا : وهذا أشدُّ لأنه حرك الخاء وثقل الميم، يريد أنه غيَّر بناء ضَخْم ((٨٧)) .

قال الأخفش: المُقَيَّدُ على وجهين: إمَّا مُقَيَّد ((٨٨)) .

استعمل الأخفش المَهْزول في الشعر فقال: الرَّمَل كل شِعر مَهْزُول ((٨٩)) .

قال الأخفش: القافية آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام ((٩٠)) .

((٧٩)) لسان العرب (شبع) .

((٨٠)) لسان العرب (قوا) .

((٨١)) لسان العرب (خنا) .

((٨٢)) لسان العرب (وصل) .

((٨٣)) لسان العرب (خرج) .

((٨٤)) لسان العرب (راز) .

((٨٥)) لسان العرب (قعد) .

((٨٦)) لسان العرب (وجه) .

((٨٧)) لسان العرب (ضخم) .

((٨٨)) لسان العرب (قيد) .

((٨٩)) لسان العرب (هزل) .

((٩٠)) لسان العرب (قفا) .

ثانياً : البحث البلاغي في لسان العرب

إن التأمل في ما اجتمع من استقراء للمادة البلاغية في لسان العرب ليؤكد اختلاف هذه المادة عنها في البحث العروضي الأمر الذي يثير تساؤلات لعل من أهمها :

- هل إن ابن منظور في العروض العربي أقوى منه في البلاغة ؟ وحتى لو كان الأمر على ما قيل أو ليس ابن منظور محكوماً بمعجمه بمادة أصوله الستة وأصحابها هم من هم عربية تأصيلاً وسعة اطلاع ، فقلة مادة البلاغة ولا سيما في تعريف اصطلاحاتها في لسان العرب إنما هو صورة لقلتها في (تهذيب الأزهري) و (محكم بن سيده) و (صحاح الجوهري) وحواشيه و (جمهرة ابن دريد) و (نهاية ابن الأثير) ولا يعقل أن تجتمع كل هذه المعجمات على هذه القلة دون أن يكون وراءها سببٌ واضحاً .
- وهل يصح في البحث المعجمي أن يهتم المعجمي بحدود المصطلح العروضي ويغفل حدود مصطلحات البلاغة ؟ وكلاهما ألفاظ عربية جديرة بأن يدرس كلاهما أو أن يغفلا على حد سواء.

ويمكن لمن سبر طريقة أهل المعاجم ونظر في جهودهم نظرة المدقق أن يقول : بأن صنيعهم هذا منهج اعتمدوه سار عليه المعجم العربي في بنائه ، فهو منهج متبع لا إغفال مادة أو ضعف في اطلاع . ويمكن أن يجاب عن الأسئلة المتقدمة بالقول :

بأن ابن منظور إنما اهتم بالعروض لتعلق العروض باللفظ ، فالعروض وإن كان يمثل الشكل الصوتي للجملة العربية إلا أن مباحثه من حيث الزحاف والعلة والضرورة الشعرية إنما تكون في اللفظ الواحد لا في ألفاظ الجملة ، لذلك تكون أغلب مباحثه دائرة حول اللفظ منفرداً وهو يشبه من هذه الجهة طبيعة العمل المعجمي .

ولم يهتم ابن منظور كثيراً بالبلاغة ومصطلحاتها ؛ لأنها تتعلق في غالب مباحثها بالمعنى فالبلاغة العربية في صورة تبسيطية لعملها إنما هي دراسة لمعنى الجملة ، تهتم أكثر ما تهتم بالفروق بين معاني الجمل فقد يكون المعنى العام واحداً في جمل متشابهة إلا أن البلاغة العربية تقيم فروقا بين معاني هذه الجمل فتفرق بين الجملتين باعتبار التقديم والتأخير أو الخبر والإنشاء أو الايجاز والإطناب أو استعمال التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو التورية ، وخير مثال على ذلك تلك التفرقة الشهيرة التي ذكرها المبرد للفيلسوف الكندي بين جمل :

عبد الله قائم ، وإن عبد الله قائم ، وإن عبد الله لقائم ، ومن هنا نستطيع أن نتلمس سبباً مهماً لطالما كان حاضراً في النظرة التي لا تعد البديع علماً أساساً من علوم البلاغة ، وأنه إنما يدور في غالب ملاحظه حول الزخرفة اللفظية التي تبتعد عن روح البلاغة ، على ما في هذه النظرة من الخطأ في التعامل مع علم البديع .

واهتمام أهل المعاجم يدور حول الأشكال اللفظية للمعاني لاهتمامهم بألفاظ العربية ومحاولة حصرها ؛ لذلك نراهم يثبتون الترادف في ألفاظ العربية ويهملون فروق المعاني في التوجه العام للمعجميين العرب هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن البحث البلاغي إنما يتعلق بالجملة ومعنى المعنى بحسب نظرية النظم ، إذ لا حسن ولا مزية عندهم للفظة منفردة وإنما قيمتها باعتبار علاقاتها مع الألفاظ الأخرى التي تدخل في سياق واحدٍ معها ، بعكس ما عليه البحث المعجمي الذي يهتم باللفظ ومعناه مجرداً دائما دون أن يبحث في سياقه .

فالمعجم يهتم بمعنى اللفظ المنفرد بعكس البلاغة التي تهتم بالمعنى داخل النظم ؛ لذلك غلب على ما بحثه ابن منظور في لسانه من مباحث علم البلاغة غلب عليه ما كان يرجع إلى اللفظ كالكناية التي يقال عن اللفظة أو اللفظتين أنها كناية عن كذا ، وكذلك الاستعارة . وأما ما كان منها متعلقاً ببناء الجملة كرد الأعجاز على الصدور والجناس والطباق فنادراً ما يذكر في اللسان بل في معاجم اللغة عامة . وإن ذكر بعض ذلك فإنما يكون تعليقاً عارضاً أو إطنابا في إيضاح شاهد أو تعليقاً على لفظٍ ذكر ولاسيما إن كان في آية أو حديثٍ نبوي قد يتعلق ببيانه معنى الآية أو الحديث ، كما يُرى واضحاً في الكلام عن المشاكلة .

على أن ذلك لا يعني خلو لسان العرب من بحث حسن في المادة البلاغية وإن كان لا يرقى لما هو في البحث العروضي ، ويمكن دراسة منهج ابن منظور في البحث البلاغي في لسان العرب من خلال النقاط الآتية :

١. ربما ذكر ابن منظور حد المصطلح مدلِّلا عليه بالمعنى اللغوي لإثبات معناه الاصطلاحي مثل :

الإبهام قال ابن منظور كلام مُبْهَم: لا يعرَف له وَجْه يؤتى منه ، مأخوذ من قولهم حائط مُبْهَم إذا لم يكن فيه بابٌ . ابن السكيت : أبْهَمَ عليّ الأمْرَ إذا لم يَجعل له وجهاً أعرِفُه . وإبْهامُ الأمر : أن يَشْتبه فلا يعرَف وجهُه ، وقد أبْهَمه ((٩١)) .

واخْتِصارُ الكلام: إيجازه. والاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتسْتوْجِزَ الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق. والاختصار في الجَزّ: أن لا تستأصله. والاختصارُ: حذفُ الفضول من كل شيء ((٩٢))

٢. من منهج ابن منظور في البحث البلاغي تقرير القواعد العامة التي يمكن وصفها بالشمولية مثل :

إنما يقع المجاز ويُعدَل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة: وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه ، فإن عُدِم هذه الأوصافُ كانت الحقيقة البتّةَ ((٩٣)) .

قال المبرد : بل حكمها الاستدراك أينما وقعت في جحد أو إيجاب، قال: وبلى يكون إيجاباً للمنفي لا غير ((٩٤))

((٩١)) لسان العرب (بهم) .

((٩٢)) لسان العرب (خصر) .

((٩٣)) لسان العرب (حقق) .

كانوا يقدمون ضمير الميت على الدعاء له كقوله:

عليك سلام من أمير وباركت ورحمته في ذاك الأديم الممزق

وكقول الآخر:

عليك السلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

قال: وإنما فعلوا ذلك لأن المسلم على القوم يتوقع الجواب وأن يقال له عليك السلام، فلما كان الميت لا يتوقع منه جواب جعلوا السلام عليه كالجواب ((٩٥))

وهذا من حملهم الأصل على الفرع فيما كان الفرع أفاده من الأصل، ونظائره كثيرة، والعرب تفعل هذا كثيراً، أعني أنها إذا شبهت شيئاً بشيء مكّنتْ ذلك الشبه لهما وعَمَّت به وجه الحال بينهما، ألا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه تموا ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه ((٩٦)) .

٣. قد يذكر من المصطلحات البلاغية ما قد لا يذكر عند غيره أو حتى في مظان المصطلح البلاغي ؛ مما ينبئ عن سعة اطلاع على الدرس البلاغي ومعرفة بمصطلحاته وإن لم يلتزم بهذا غالباً لأنه لم يصنف اللسان في علم البلاغة قصداً ، بل يأتي المصطلح فرعاً في الحديث عن المادة المعجمية ، ومن أهم ما يستدل به على ما سبق ذكره لمصطلح المجاز التعليقي والذي ذكره نوعاً ن أنواع علم البيان ونص على أنه من أحسن انواع المجاز ، هذا المصطلح الذي لم تذكره غالب مصنفات البلاغة بحدود اطلاعي ، إذ لم أقف على من ذكره غير الزبيدي في تاج العروس ((٩٧)) وما جاء في النهاية في غريب الحديث ((٩٨)) وعباراتهم واحدة كعبارات ابن منظور في اللسان مما يدلل على أن مصدرها واحد ، بل لم تذكره معاجم مصطلحات البلاغة ، قال ابن منظور :

في الحديث يَبْعَثُ اللهُ السَّحابَ فيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ ويَتحَدَّثُ أَحْسَن الحَديث ، قال ابن الأثير جاءَ في الخبر أن حَديثَه الرَّعْدُ وضَحِكَه البَرْقُ وشَبَّهه بالحديث لأنه يُخْبِر عن المطر وقُرْبِ مجيئه فصار كالمُحَدِّث به ومنه قول نُصَيْب :

فعاجُوا فأثْنوْا بالذي أنتَ أهْلُه ولو سَكَتُوا أثْنتْ عليكَ الحَقائبُ

((٩٤)) لسان العرب (بلا) .

((٩٥)) لسان العرب (سلم) .

((٩٦)) لسان العرب (جمل) .

((٩٧)) ينظر ك تاج العروس (حدث) .

((٩٨)) النهاية في غريب الحديث (حدث) .

وهو كثير في كلامهم ويجوز أن يكون أراد بالضحك افتِرارَ الأرض بالنبات وظهور الأزْهار وبالحديث ما يَتحدَّثُ به الناسُ في صفة النبات وذِكْره ويسمى هذا النوعُ في علم البيان المجازَ التّغليقِيَّ وهو من أحْسَن أنواعه ((٩٩)) .

٤. وقد لا يكتفي ابن منظور بذكر المصطلح البلاغي أو حده ، بل يعمد إلى التمثيل ولربما أسهب في إيضاح الشاهد منه ومال إلى شرحه مثل :

قوله تعالى : واسأل القرية التي كنا فيها ؛ قال سيبويه : إنما جاء على اتساع الكلام والاختصار ، وإنما يريد أهل القرية فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ههنا؛ قال ابن جني: في هذا ثلاثة معان: الاتساع والتشبيه والتوكيد، وأما الاتساع فإنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، ألا تراك تقول وكم من قرية مسؤولة وتقول القرى وتسألك كقولك أنت وشأنُك فهذا ونحوه اتساع، وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤالفاً لها، وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة فكأنهم تضمنوا لأبيهم، عليه السلام، أنه إن سأل الجمادات والجِمال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناءٍ في تصحيح الخبر أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا فكيف لو سألت ممن عادته الجواب؟ ((١٠٠)) .

٥. اعتماد المنهج الافتراضي في السؤال والإجابة مثل :

فإن قلت: فهلا كان التقدير على حذف المعطوف عليه أي الناقةُ وراكبُ الناقةِ طَليحان قيل لبُعْدِ ذلك من وجهين ... ((١٠١)) .

٦. قد لا ينص رحمه الله على مصطلح واحد في المثال الذي يذكر بل يعطف عليه غيره، مثل :

فجاء به على اتّساع الكلام والمجاز ((١٠٢))

قولهم: غَضَبَ الخَيْلِ على اللُّجُم؛ كَنَوْا بعُضَبِها، عن عَضِّها على اللُّجُم، كأنها إنما تعَضُّها لذلك؛ وقوله أنشده ثعلب:

تعْضَبُ أحْياناً على اللّجامِ كعُضَبِ النارِ على الضِّرَامِ

فسره فقال: تعَضُّ على اللّجامِ من مَرَحِها، فكأنها تعْضَبُ، وجَعَلَ للنار غَضَباً، على الاستعارة، أيضاً، وإنما عَنى شِدَّةَ التهابها، كقوله تعالى: سَمِعُوا لها تغَيُّظاً وزَفيراً؛ أي صَوْتاً كصَوْتِ المُتغَيِّظ، واستعاره الراعي للقِدْرِ، فقال:

إذا أحْمَشُوها بالوَقودِ تعُضَّبَتْ على اللّحْمِ، حتى تترُكَ العَظْمَ بادِيا

((٩٩)) لسان العرب (حدث) .

((١٠٠)) لسان العرب (قرا) .

((١٠١)) لسان العرب (طلح) .

((١٠٢)) لسان العرب (غبر) .

وإنما يريد: أنها يَشتدُّ غَلَيانُها، وتُعْطِطُ فيَنضَجُ ما فيها حتى يَنفَصِلَ اللحمُ من العظم ((١٠٣)) وأورثه المرض ضعفاً والحزنُ هَمّاً، كذلك. وأوْرَثَ المَطَرُ النباتَ نعْمَةً، وكُلُّه على الاستعارة والتشبيه بِوِراثَةِ المال والمجد ((١٠٤))

قول أبي بكر، رضي الله عنه، في حديث الشَّفاعةِ : إنما نحن حَفْنَةٌ من حَفَناتِ الله ؛ أراد إنَّا على كَثْرتِنا قليلٌ يوم القيامة عند الله كالحَفْنةِ أي يسير بالإضافة إلى مُلْكِه ورحمته، وهي مِلْءُ الكَفِّ على جهة المجاز والتمثيل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه؛ وهو كالحديث الآخر : حَثْية من حَثَياتِ رَبِّنا ((١٠٥)) .

٧. قد يقف رحمه الله على مادة تتعلق بالبحث البلاغي فيغفلها عمداً ؛ معتذراً بأن اللسان ليس موضعاً لهذا البحث كما في :

قال ابن سيده بين الإيجاز والاختصار فرق مَنطِقِيٌّ ليس هذا موضعه ((١٠٦)) .

٨. ربما ذكر رحمه الله بعض تصويبات العلماء على قول يذكره ، مثل :

وأما إلا فهي حرف استثناء يُستثنى بها على خمسة أوجه: بعد الإيجاب وبعد النفي والمُفَرَّغ والمُقَدَّم والمُنقَطِع؛ قال ابن بري: هذه عبارة سيئة، قال: وصوابها أن يقول الاستثناء بإلاَّ يكون بعد الإيجاب وبعد النفي متصلاً ومنقطعاً ومُقَدَّماً ومؤخراً ((١٠٧)) .

٩. قد يذكر المعنى البلاغي ثم يقرر شيوع هذا المعنى مؤكدا على ذلك بذكر أمثلة متعددة له مثل :

قوله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الآخر: ارْتَعُوا في رياضِ الجنة أي مَجالِسِ الذكر، وحديث ابن مسعود: مَن أراد أن يَرْتَعَ في رياض الجنة فليقرأ آلَ حم ، وهذا المعنى من الاستعارة في الحديث كثير ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : عائدُ المَريض في مَخارِف الجنة ، والجنةُ تحت بارقةِ السيوف ، وتحت أقدام الأمهات أي أن هذه الأشياء تؤدّي إلى الجنة ((١٠٨))

قال الفارسي: هذا من معكوس التشبيه، إنما يقال في الناقةِ جُماليَّة تشبيهاً لها بالجمل لشدّته وصلابته وفضله في ذلك على الناقة، ولكنهم ربما عكسوا فجعلوا المشبه به مشبهاً والمشبه مشبهاً به، وذلك لِما يريدون من استحكام الأمر في الشَّبَه، فهم يقولون للناقةِ

((١٠٣)) لسان العرب (غضب) .
((١٠٤)) لسان العرب (ورث) .
((١٠٥)) لسان العرب (حفن) .
((١٠٦)) لسان العرب (وجز) .
((١٠٧)) لسان العرب (الا) .
((١٠٨)) لسان العرب (نزع) .

جُمالِيَّةٌ، ثم يُشْعِرُونَ باستحكام الشَّبَهِ فيقولون للذكر جُمالِيٌّ، ينسبونه إلى الناقة الجُماليَّة، وله نظائر في كلام العرب وكلام سيبويه؛ أما كلام العرب فكقول ذي الرمة:

ورَمْلٍ كأَوْراكِ النساءِ اعْتَسَفْتُه، إذا لَبَّدَتْهُ السارياتُ الرَّكائِكُ

فشبه الرمل بأوراك النساء والمعتاد عكس ذلك، وأما من كلام سيبويه فكقوله في باب اسم الفاعل: وقالوا هو الضاربُ الرجلَ كما قالوا الحَسَنُ الوَجْهَ، قال: ثم دار فقال وقالوا هو الحَسَنُ الوَجْهَ كما قالوا الضاربُ الرجلَ ((١٠٩)) والعرب تسمي الناقةَ السوداءَ عُقاباً، على التشبيه ((١١٠)) .

١٠.قد يثبت ملحظاً بلاغياً ما في مثاله الذي يذكره نقلاً عن غيره دون أن يكتفي بما نقل بل يرجح غير ما نقل عليه ، مثل :

في الحديث: بَكَى حتى خضَبَ دَمْعُه الحَصى؛ قال ابن الأثير: أي بَلَّها، من طَرِيقِ الاسْتِعارةِ؛ قال: والأَشْبَهُ أن يكون أراد المُبالغةَ في البُكاءِ، حتى احْمَرَّ دمعهُ، فَخَضَبَ الحَصى ((١١١)) .

١١.من منهجه أحيانا ذكر ما يحتمله الأسلوب من معانٍ ، مثل :

وقوله تعالى: يا أَبانا ما نَبْغي هذه بضاعَتُنا ؛ يجوز أن يكون ما نَبْتَغي أي ما نطلب، فما على هذا إستفهام، ويجوز أن يكون ما نكْذب ولا نظْلِم فما على هذا جَحْد. ((١١٢))

وقيل في قوله:

فهلْ عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

مذهبان: أحدهما أنه مصدر عَوَّلْت عليه أي اتَّكَلْت، فلما قال إِنَّ شِفائي عَبْرةٌ مُهْراقةٌ، صار كأنه قال إنما راحتي في البكاء فما معنى اتكالي في شفاء غَلِيلي على رَسْمٍ دارسٍ لا غَناء عنده عنّي؟ فسَبيلي أن أُقْبِلَ على بُكائي ولا أُعَوِّلَ في بَرْد غَلِيلي على ما لا غَناء عنده، وأدخل الفاء في قوله فهل لتربط آخر الكلام بأوّله، فكأنه قال إذا كان شِفائي إنما هو في فَيْض دمعي فسَبِيلي أن لا أُعَوِّل على رَسْمٍ دارسٍ في دَفع حُزْني، وينبغي أن آخذ في البكاء الذي هو سبب الشّفاء، والمذهب الآخر أن يكون مُعَوَّل مصدر عَوَّلْت بمعنى أعْوَلْت أي بكَيْت، فيكون معناه: فهل عند رَسْم دارس من إعْوالٍ وبكاء، وعلى أي الأمرين حمَلْتَ المُعوَّلَ فدخولُ الفاء على هل حَسَنٌ جميل .. ((١١٣)) .

((١٠٩)) لسان العرب (عضه) .

((١١٠)) لسان العرب (عقب) .

((١١١)) لسان العرب (خضب) .

((١١٢)) لسان العرب (بغا) .

((١١٣)) لسان العرب (عول) .

١٢.قد يستدل بمخالفة الشاهد لمقرر البحث البلاغي على عدم صحة الشاهد أو صنعه كما في :

قال ابن سيده: فأما قول الآخر:

إِضْرِبَ عنكَ الهُمُومَ طارِقَها ضَرْبَك بالسَّوْطِ قَوْنسَ الفَرَس

فإِنّ ابن جني قال: هو مَدْفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ولا رواية تثْبُت به ، وأيضاً فإِنه ضعيف ساقط في القياس ، وذلك لأن التأكيد من مواضع الإِطْناب والإِسْهاب فلا يَليق به الحَذْف والاختصار ، فإِذا كان السماعُ والقياسُ يدفعان هذا التأويل وَجَب إِلغاؤه والعُدول إِلى غيره مما كثر استعماله وصحَّ قياسه ((١١٤)) .

١٣.كثرة ايضاح ابن منظور للمصطلح البلاغي بضده ، فهي طريقة دأب عليها في اللسان ربما اكتفى بها دون أن يزيد عليها في تعريفه للمصطلح ، وربما رجع ليضع حدا للمصطلح او يشرح مادته أو يمثل لها ، مثل :

التعْرِيضُ: خلاف التصريح ((١١٥)) ، وقد أسهب رحمه الله بعد هذا القول بشرح التعريض وذكر معانيه واستعمالاته في كلام العرب .

العِيُّ خلافُ البيانِ ((١١٦))

التصريحُ: خلافُ التعريض ((١١٧)) .

أَضْمَرَه على خلاف ما أَظهره ((١١٨)) .

١٤.قد يذكر حداً للمصطلح ثم لا يكتفي به بل يلجأ للشرح والإيضاح وإن كان الحد الذي ذكر أدق عبارة ، منقولاً في مظان الفن مثل :

قال: البَيان إِظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ ، وهو من الفَهْم وذكاءِ القلْب مع اللِّسَن، وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ، وقيل: معناه إِن الرجُلَ يكونُ عليه الحقُّ ، وهو أَقْوَمُ بحُجَّتِه من خَصْمِه، فيَقْلِبُ الحقَّ بِبَيانِه إِلى نفْسِه ((١١٩)) .

((١١٤)) لسان العرب (هول) .

((١١٥)) لسان العرب (قمص) .

((١١٦)) لسان العرب (عيا) .

((١١٧)) لسان العرب (صدح) .

((١١٨)) لسان العرب (لغز) .

((١١٩)) لسان العرب (بين) .

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ ، تحقيق : عبد الجبار زكارعدد الأجزاء : ٣

٢. إحصائيات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر عمل ((علي حلمي موسى)) من مطبوعات جامعة الكويت سنة ١٩٧٢م .

٣. الأعلام خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ١٩٧٢.

٤. أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيْبَك الصفدي ، تحقيق : علي أبو زيد ، ط١ ١٩٨٩م . ١-٦ .

٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، طبع بمصر ١٣٢٦هـ .

٦. تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ، دار الهلال ، د.ت .

٧. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ، مصر ، ١٢٩٩هـ

٨. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، تقي الدين داود المحبي ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٩٩٠ .

٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، طبعة حيدر آباد ١٩٤٥-١٩٥٠ .

١٠. ديوان الصبابة ، شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي ، مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان ، القاهرة .

١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، بيروت ١٣٩٩هـ .

١٢. فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت.

١٣. الكشكول ، بهاء الدين بن حسين العاملي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٨م.

١٤. لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق: عامر أحمد حيدر - عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٥. معجم المطبوعات العربيه والمعربه ، الياس سركيس. ألنشر، دار االفكر- بيروت

١٦. نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق: احمد زكي بك ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، ١٩٩٨م .

١٧. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، تحقيق: مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
١٨. هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين: إسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة وزارة المعارف التركية: استانبول، ١٩٥٥.
١٩. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل الصفدي ، منشورات المعهد الألماني للأبحاث ، عدة محققين ، ط١ ، ٢٠٠٤م .